

مجالس في تدبر القرآن | (620) قوله تعالى: وَقُلْ نَأْيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ..

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة فيما قص الله تبارك وتعالى من خبر ادم صلى الله عليه وسلم مع ابليس في هذه السورة الكريمة سورة البقرة - [00:00:01](#)

الله تبارك وتعالى يقول وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكون من الظالمين يا ادم اسكن انت وزوجك حواء الجنة وتمتع بما فيها من النعيم - [00:00:23](#)

والثمار وما الى ذلك تمتعنا هنيئا رغدا واسعا وكلا منها رغدا حيث شئتما والرغد هو الذي لا مشقة فيه ولا عناء ولا كلفة مع ما فيه من انواع الملائكة والنعيم - [00:00:47](#)

حيث شئتما في اي مكان تشآن في الجنة ولا تقريا هذه الشجرة شجرة معينة الله عز وجل اعلم بها ولا حاجة الى الخوض في تحديدها لان ذلك لم يرد عن الله تبارك وتعالى ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم ولو كان في هذا - [00:01:10](#)

مصلحة ونفع لاخبرنا الله عنه وانما جاء ذلك في بعض المروييات من اخبار بني اسرائيل التي لا يعول عليها فتكون من الظالمين المتجاوزين لحدود الله جل جلاله وتقدست اسماؤه. يؤخذ من هذه - [00:01:34](#)

الاية ايها الاحبة وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اسكن انت وزوجك الجنة. هذا الامر لا شك انه في حقيقته يدل على ان هذه السكنة مؤقتة لان الله تبارك وتعالى قال قبل ذلك - [00:01:53](#)

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فخلقه الله تبارك وتعالى لذلك وامتحنه بهذا الامتحان فكان الله تبارك وتعالى يعلم قبل خلقه انه سينتقل من الجنة ويصير الى - [00:02:14](#)

الا الارض اسكن انت وزوجك الجنة ولاحظوا التعبير هنا بذكر ضمير المخاطب ما قال اسكن وزوجك الجنة وانما قال اسكن انت وزوجك الجنة فهذا فيه مزيد تقرير وتأکید لمعنى الضمير - [00:02:35](#)

المستتر في قوله اسكت فقال انت ليصح العطف عليه ولان لا يكون ايضا تابعه المعطوف عليه ابرز منه في الكلام يعني لو قال اسكن وزوجك الزوج ظاهر يعني الزوجة فيكون - [00:03:00](#)

المخاطب اصالة هو ادم صلى الله عليه وسلم فيكون مستترا والزوج وهو حواء ظاهر فيكون اظهر منه فقالوا اسكن انت فاظهر الضمير هنا وعطف عليه والزوج يقال للرجل ويقال للمرأة ايضا. كل ذلك يقال له زوج وقد ذكرنا في بعض المناسبات في درس التسهيل - [00:03:20](#)

وغيره ان الافصح في كلام العرب ان يقال للمرأة زوج امرأة الرجل يقال لها زوج وان هذا هو الذي جاء في التعبير بالقرآن في جميع المواضع وكذلك ايضا جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعروف في كلام العرب - [00:03:49](#)

مع ان التعبير بزوجة صحيح من جهة اللغة العربية الا انه قليل في الاستعمال وليس هو الافصح. لكنه ليس بلحن وذكرنا في ذلك الموضوع او تلك المناسبة قول الفرزدق وهو شاعر - [00:04:09](#)

يحتج بشعره قال ان الذي يسعى ليفسد زوجتي علي كساع الى قصد الشرى يستبيلها الذي يسعى ليفسد زوجتي. قال زوجتي. ما قال زوجي مع ان الافصح والاشهر زوجي للمرأة هنا قال اسكن انت وزوجك الجنة. اسكن هذا امر - [00:04:28](#)

والمقصود به هنا الامتنان التمكين والتحويل بسكنى الجنة وليس هذا الامر باعتبار انه مطالب بان يسعى بنفسه لسكنى الجنة فهذا امر لا قدرة له عليه هل يستطيع احد ان ان يذهب ويسكن في الجنة - [00:04:54](#)

الجواب لا ولكن حينما قال الله لادم هذا اسكن انت وزوجك الجنة فهذا يقال على هذا السبيل لا ان يسعى هو لبيحث عن الطريق الذي يتوصل به الى الجنة ويتخذ ذلك سكنا - [00:05:15](#)

وانما هو امر تمكين له وتحويل بسكنى الجنة وامتنان عليه بذلك ثم ايضا حينما امره بهذا قال وكلا منها يعني من الجنة رغدا حيث شئتما. هذه الجنة كلام اهل العلم في هذا - [00:05:33](#)

معروف هل هي الجنة المعروفة او انها جنة اخرى الذين يقولون انها جنة اخرى لا دليل على قولهم هذا وقال هذه تفيد العهد وهذا العهد هو العهد الذهني فالجنة المعهودة في اذهان المخاطبين ما هي؟ هي الجنة المعروفة - [00:05:54](#)

ولا يقال انها جنة اخرى وليست الجنة التي يصير اليها اهل الايمان في الاخرة وهذا يدل ايضا على ان الجنة موجودة ومخلوقة وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم خصف نعلي - [00:06:18](#)

هلال رضي الله تعالى عنه في الجنة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من صفتها واحوالها وكذلك جاء في القرآن فالجنة موجودة مخلوقة. الان وفيها الحور والولدان وارواح الشهداء في اجواء في طير خضر - [00:06:35](#)

تسرح في الجنة وفي انهار الجنة وارواح اهل وارواح اهل الايمان اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ايضا انها تعلق بي الجنة على كل حال هذا يدل على ان الجنة موجودة وكذلك النار ايضا - [00:06:55](#)

مخلوقة وموجودة الان. وقد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم ورأى بعض ما فيها رأى فيها عمرو ابن لحي الخزاعي الذي غير دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو اول من جاء بالاصنام الى جزيرة العرب - [00:07:13](#)

واول من سيب السائبة رأى فيها صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج يسرق المتاع بمحجنه عصا لها نهاية معقوفة يضعها خلفه في سرق متاع الناس فاذا تفتنوا له قال هذا مما - [00:07:30](#)

علق بالمحجن يعني من غير قصد فان لم يتفتنوا له انطلق وذهب به فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه رآه في النار رآه في النار صاحب المحجن فهنا قال اسكن انت وزوجك الجنة - [00:07:47](#)

وكلا منها رغدا حيث شئتما كلها الاكل من اعظم انواع النعيم والملاذ التي تطلبها النفوس وهنا هذا الاكل اباح الله تبارك وتعالى لادم صلى الله عليه وسلم ولزوجه ان يأكل من الجنة من حيث شاء - [00:08:05](#)

فحيث هنا تدل على المكان المبهم يعني من غير تحديد ولا حصر فهذا يدل على الاطلاق بالاباحة من اجل ان يأكل من ثمر الجنة من اي نوع ومن اي صنف ومن اي موضع سوى الشجرة التي نهى الله تبارك وتعالى - [00:08:29](#)

عن الاكل منها فهذا يدل على التوسعة في الاكل ولا تقربا هذه الشجرة فتكون من الظالمين فهذا نهى والنهي للتحريم ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فزاد في المنع والحظر ببيان الصفة - [00:08:56](#)

يعني ان اكلتما من هذه الشجرة فانكما تكونان من الظالمين والظالم هو الذي قد وضع الشيء في غير موضعه وكل من عصى الله تبارك وتعالى فقد ظلم واعظم ذلك هو الاشارة بالله جل جلاله وتقدست اسماؤه ان الشرك لظلم لظلم عظيم - [00:09:22](#)

فهذا علق الله تبارك وتعالى به النهي عن هذه الشجرة مبالغة في تحريم الاكل. منها ووجوب الاجتناب. ولاحظوا ان النهي هنا جاء بهذه الصيغة ولا تقربا هذه الشجرة ما قال ولا تأكلا - [00:09:46](#)

وانما قال ولا تقربا والقاعدة ان النهي عن قربان الشيء عن مقاربتة ابلغ من النهي عنه فاذا قيل لا تقرب كذا فهو نهى عنه وزيادة مبالغة في النهي ويكون ذلك ايضا - [00:10:10](#)

نهيا عن كل سبب يوصل اليه عن كل سبب يوصل الى هذا المنهي عنه ولا شك ان مقارنة الشيء المحظور مقارنة الممنوع ادعى الى ترك ان ادعى الى فعله وانجذاب النفوس - [00:10:27](#)

اليه فهذه المقاربة يوجد معها من دواعي النفس لا سيما مع حبة الشيء والرغبة فيه والنفس الامارة وما تأمر به وما يأمر به الشيطان

ويزينه من الخواطر والوساوس وكذلك شياطين الانس - [00:10:47](#)

فان ذلك يكون داعية الى الوقوع فيه ومقارفته فاذا كان الانسان يألف مقارنة هذا الشيء فهذه المقاربة حينما يألفها تكون سببا لي

المحبة تدعوه نفسه الى مواجهة ذلك ويغفل عن نهي الله تبارك وتعالى - [00:11:07](#)

وتحريمه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بان من حام حول الحمى يوشك ان يرتع فيه وقد ذكر اهل العلم كالشاطبي رحمه الله

بان التوسع في المباحات يفضي الى الوقوع في المشتبهات - [00:11:34](#)

وان الوقوع في المشتبهات يفضي بصاحبه الى مواجهة ما حرم الله تبارك وتعالى فهنا جاء النهي عن مقارنة هذه الشجرة فالسبب

الداعي الى الشر منهي عنه فمقاربتها تدعو الى الاكل - [00:11:53](#)

منها ويؤخذ من هذه الاية ان الله تبارك وتعالى قد يمتحن العبد وبينها عن شيء قد تتعلق به نفسه وتحبه ابتلاء واختبارا ولا تقربا هذه

الشجرة ولا تقربا هذه الشجرة بل قال الله تبارك وتعالى - [00:12:14](#)

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناولوا ايديكم ورماحكم. ليعلم الله من يخافه بالغيب والصيد اذا رآه الانسان استفزته

رؤيته فينبعث في نفسه من الدواعي الاقدام والاندفاع - [00:12:34](#)

لطلب هذا الصيد ما لا يخفى فكيف اذا كان من القرب بمكان بحيث تناله اليد من غير حاجة الى مطاردة وملاحقة ووسائل في هذه

الجوارح التي يصيد الناس بها بل هذا يأتي ويستعرض بين يديه تناله ايديكم ورماحكم - [00:12:57](#)

ما يحتاج الى ملاحقة ومطاردة يأخذه بيده او ينخسه ويطعنه برمحه فهو قريب جدا بين يديه ابتلاء واختبارا كما ابتلى الله عز وجل

بني اسرائيل اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة تأتي على الشاطئ - [00:13:22](#)

ويوم لا يسبئون لا تأتيهم كذلك يبلوهم الله هكذا كذلك الاختبار يختبرهم الله تبارك وتعالى فالانسان قد يختبر يبتلى بصفقة بمال

يتحصل له بشيء محرم قد يبتلى بنظر محرم يتيسر له وهذه الوسائل والوسائل اليوم التي اصبحت في يد الصغير والكبير يشاهد

فيها ما حرم الله - [00:13:45](#)

هذا ابتلاء من الله عز وجل ليعلم الله من يخافه بالغيب تناله ايديكم ورماحكم فهي قريبة المنال هذه المشاهد التي لربما تنجذب اليها

بعض النفوس ويغري بها الشيطان والنفس الامارة بالسوء - [00:14:14](#)

ليعلم الله من يخافه بالغيب فهنا جاء الامتحان بهذه الشجرة فتكونا من الظالمين. الفاء هنا تدل على التعليل وترتيب ما بعدها على ما

قبلها وهذا الذي يسميه الاصوليون بدلالة الايماء - [00:14:35](#)

والتنبيه يعني ان الاكل من الشجرة ان معصية الله تبارك وتعالى تكون سببا لي الظلم ليصير العبد ظالما ليكون العبد ظالما ليستحق

الوصف الظلم اتكون من الظالمين يعني في جملة في جملة الظالمين. وهذا اعلق بهذا الوصف كما ذكرنا في الليلة الماضية. عن ابليلس

الذي استكبر وكان من - [00:14:54](#)

الكافرين كان من الكافرين في جملتهم وذلك لعلوق الوصف به. فهنا فتكون من الظالمين ومن ثم فان من ارتكب محارم الله وانتهك

حدوده او ترك ما امره الله به فانه - [00:15:23](#)

من الظالمين فان الظلم يكون بين العبد وربيه ويكون بين العبد ونفسه ويكون بين العبد واخوانه. ولهذا قال ادم صلى الله عليه وسلم

وحواء رحمها الله بعد الاكل من الشجرة - [00:15:43](#)

وما تبين لهما من الظلم ربنا ظلمنا انفسنا عرفوا انهم وقعوا في مثل هذا استفاقا بعد هذه المعصية فهذا كله يدعوننا ايها الاحبة الى

الوقوف عند هذا المعنى اذا ارادت النفس ان تطلب شيئا حرمه الله عز وجل - [00:16:02](#)

عليها فليتذكر ان هذا ليس له وانه ان اقبل عليه فهو ظالم فيكون موصوفا بالظلم يكون من الظالمين نتوقف عند هذا واسأل الله عز

وجل ان ينفعنا واياكم بالقرآن العظيم وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين - [00:16:28](#)

اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه -

[00:16:47](#)